الصاعقة المئة: كفي! أراني، ويك، لومك ألوما(*)

كُـفّي ! أرَاني ، ويكِ ، لومَك ألومَـا ... همٌّ أقَـامَ على فُـؤادٍ أنجـمَـا(١)

وخـيـالُ جـسمٍ لم يخلّ له الهـوى ... لحـمًـا فـينحِلَهُ السـقـامُ ولا دَمَـا

وخـفـوقُ قلبٍ لو رأيتِ لهـيـبَـهُ ... يا جنتي لظننتِ فـيـه جـهـنـمـا

وإذا سـحـابةُ صـدِّ حبٍّ أبرقتْ ... تركتْ حـلاوةَ كلِّ حبٍّ عَلقَـمًـا

يا وجـهَ داهيـة الذي لولاكَ مـا ... أكلَ الضنى جسدي ورَضّ الأعظُمَا(٢)

إنْ كـانَ أغناها السلوُّ فـإنني ... أمسيتُ منْ كبدي ومنها مُعدمَا

غـصنٌ على نقـوَيْ فـلاةٍ نابتٌ ... شمسُ النهارِ تُقلُّ ليلًا مُظلمَا(٣)

لم تجمعِ الأضدادُ في متشابهٍ ... إلا لتجعلني لغُرمي مغنَمَا

كصفاتِ أوحدِنا أبي الفضلِ التي ... بهرتْ فأنطقَ واصفيه وأفحَمَا

يعطيكَ مبتدرًا فإنْ أعجلتَهُ ... أعطاكَ معتذرًا كمنْ قد أجرَمَا

ويرى التعظمَ أنْ يُرى متواضعًا ... ويرى التواضعَ أنْ يُرى متعظِّمَا

نصرَ الفعالَ على المطالِ كأنما ... خالَ السؤالَ على النوالِ محرّمَا

يا أيها الملكُ المصفَّى جوهرًا ... من ذاتِ ذي الملكوتِ أسمى من سَمَا

(*) مناسبة القصيدة: قالها في المكتب يمدح رجلاً، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه.

(١) أنجم: أقلع وذهب.

(٢) داهية: اسم من شبّب بها.

(٣) النقوان: مثنى النقا: الكثيب من الرمل.

نورٌ تظاهَرَ فيكَ لاهوتيُّهُ ... فتكادُ تعلمُ علمَ ما لنْ يُعلَمَا

ويهمُّ فيكَ إذا نطقتَ فصاحةً ... منْ كلِّ عضوٍ منكَ أن يتكلَّمَا

أنا مبصرٌ وأظنُّ أني نائمٌ ... منْ كانَ يحلمُ بالإلهِ فأحلُمَا

كَبُرَ العيانُ عليّ حتى إنهُ ... صارَ اليقينُ منَ العيانِ توهُّمَا

يا منْ لجودِ يديْه في أمواله ... نقمٌ تعُودُ على اليتامَى أنعُمَا

حتى يقولَ الناس ما ذا عاقلًا ... ويقولُ بيتُ المالِ ما ذا مسلِمَا

إذكارُ مثلِكَ تركُ إذكاري له ... إذ لا تُريدُ لما أريدُ مترجِمَا

openkandl.com